قد نفذ(٤٦). وواضح انه لم يكن على اسرائيل ان تدفع ثمن هذه المعونة العسكرية(٤٧).

لنلق نظرة ادق على وجه السرية . لقد كانت حلقة المطلعين في الجانب الالماني مقتصرة على اعضاء الحكومة ، ونائبين من كل الاحزاب الثلاثة الممثلة في البوندستاغ ، وبالطبع بعض العسكريين. وكان اخفاء الصفقة عن بقية البوندستاغ ورئيس الجمهورية مخالفا للقانون الاساسي للجمهورية الاتحادية ، وكان مفروضا بالمعاهدات السياسية ان تعقد بموافقة البوندستاغ وان يقرها رئيس الجمهورية . وقد منع الشعب الالماني من اسماع صوته رغم الاهمية البالغة للمسألة(٤٨). وفي ما يتعلق بالدول العربية ، فقد واجهت هذا النفاق وهي تحافظ على علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الاتحادية ، وتمتنع عن الاعتراف بجمهورية المانيا الديموقراطية مراعاة منها لرغبات المانيا الغربية . والى ذلك ، اعلنت حكومة الجمهورية الاتحادية في كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٧ ، انها لن ترسل أية أسلحة الى اي من مناطق التوتر وانها ستتجنب فعل أي شيء من شأنه ان يزيد الملاقات المتوترة حدة في الشرق الاوسط(٤٩).

قام الاسرائيليون باول محاولات جس النبض للحصول على أسلحة المانية غربية(٥٠). أما تاريخ الاتفاق الاول بين المانيا الغربية واسرائيل حول المعونة العسكرية فهو موضوع خلاف . فالبعض يقول انه عقد في آذار (مارس) ١٩٦٠، والبعض الاخر يقول في وقت ما من عام ١٩٦٢(٥١). ولم استطع التحقق، بشكل واضح ، من صحة أي من التاريخين . وسأظهر في هذه الدراسة ان الامر ليس في غاية الاهمية على أية حال . وتم التوصل الى اتفاق اخر لتزويد اسرائيل بالاسلحة في صيف عام ١٩٦٤ .

ما الذي حدا بالمانيا الغربية الى مد اسرائيل بالمساعدة العسكرية ؟ ادعى عضوان من حكومة أديناور ، هما فرانتز جورف شتراوب ، الذي تفاوض على الصفقة بوصفه وزيرا للدفاع ، ولودفيغ ايرهارد ، بانهما كانا خائفين على سلامة اسرائيل . فقد قال ايرهارد في خطابه أمام البوندستاغ في السابع عشر من شباط (فبراير) عام ١٩٦٥ : « لسنا مدينين لاحد بتفسير لتأييدنا لاسرائيل في نضالها من أجل وجودها » . وأكد ان تسليح الشيوعيين لمصر كان هائلا(٥٢). وقال شتراوب في احدى المقابلات : « ليس لنا ان نحكم في مسألة تأسيس دولة اسرائيل او قرار الامم المتحدة او تفسير هذا القرار الاخير . فان دولة اسرائيل موجودة وان جزءا من يهود العالم قد وجد موطنا جديدا هناك وحقق انجازات عظيمة في مهمة البناء . وقد وجهت تهديدات كثيرة الى هذه الدولة وشعبها ، تهديدات من محيط معاد لها ، لغزو هذه يوما ما وتصفية شعبها . واذا استطاعت الجمهورية الاتحادية ان تقدم اسهاما متواضعا للسلام في الشرق الاوسط ... فسيكون هذا فعل تعويض في منطقة ارتكبت فيها خطايا جسيمة باسم المانيا ... لقد كان حافزي هو الرغبة في عدم القيام بأعمال عسكرية لا من قبل الاسرائيليين — الذين لا يمكنهم انتهاج سياسة من هذا النوع دون المجازفة بالدمار الذاتي — ولا من قبل العرب »(٥٣).

الا ان احدا ممن درس المسألة لا يسعه ان يحمل التذرع بالهدف السامي على محمل الجد . وفي أي وقت من الاوقات التي كان يمكن ان تكون صفقات الاسلحة عقدت فيها ، كانت ترد تقارير من مصادر موثوقة في الامم المتحدة تشير الى ان اسرائيل ارتكبت ، بواسطة عملياتها العسكرية الواسعة النطاق وطرق اخرى ، انتهاكات خطيرة جدا للهدنة وكانت مسؤولة بصورة رئيسية عن التوتر القائم على الحدود(٥٤). ومما لا ريب فيه ان خبراء الشرق الاوسط في وزارة الخارجية كانوا على علم بهذه التقارير ، وانهم على الارجح اوصلوا هذه المعلومات الى الحكومة ، لو ان هذه الحكومة فكرت أبدا بالحاجة الى عملية انقاذ لمصلحة الاسرائيليين . وبالمناسبة اشير الى ان كاتب احدى المقالات التي ظهرت في صحيفة سياسية ، هي **فرانكفورتر هيفته** ، لفت الانتباه الى بعض تلك التقارير(٥٥). واخيرا لم يرد اي شيء حول حماية وجود اسرائيل في تفسير أديناور للصفقة ، الذي سأبحثه ادناه .

من المحتمل تماما ان تكون الظروف التي تسببت في المعاهدة الاولى مع اسرائيل ثم استمرت الى الستينات ، قد أدت الى صفقة المساعدة العسكرية كذلك الامر . في أول الامر كان على الالمان الغربيين